

الرواية العربية النسوية والكتابة السير ذاتية- دراسة في نماذج روائية

The Feminist Arab Novel and Autobiographical Writing - A Study in Novelistic Models

لطروش عائشة *

جامعة أحمد بن بلّة، وهران 1،
الجزائر

aichalatroch27@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/09/23

تاريخ الاستلام: 2025/06/21

ملخص:

تناول هذا البحث ظاهرة تعالق السيرة الذاتية مع الرواية العربية المعاصرة، محاولاً الوقوف عند انفتاح أهم الروايات النسوية العربية على كتابة السير الذاتية، فهي من الفنون الأدبية التي سجلت حضوراً قوياً ومميزاً داخل الرواية النسوية العربية المعاصرة. ولإضاءة هذه الدراسة، سلطنا الضوء على المفاهيم النظرية التي حدّدت بعض المصطلحات، كمفهوم السيرة الذاتية، ثم الكشف عن علاقة التداخل بين الرواية النسوية والسيرة الذاتية، أما الدراسة التطبيقية فألقت ظلالها على أهم الروايات النسوية العربية المعاصرة، والتي تمحورت حول رواية أطيف ورّاية تاء الخجل ورواية الممنوعة وغيرها من الروايات النسوية العربية المعاصرة التي حققت تداخلاً وتفاعلاً موضوعياً وفنياً مع هذا الفن الأدبي. فهذه الروايات جسّدت تجربة إبداعية جديدة بامتياز لترتقي بالنموذج الروائي النسوي العربي، وتتجاوز به المؤلف وتدخل عالم التميز والتجديد، يمزج فيها الروائي بين الرواية والسيرة، كما تجمع الرواية السيرة الذاتية بين الواقع والتمثيل.

الكلمات المفتاحية: كتابة الذات، السيرة الذاتية، الرواية العربية، التعالق الأجناسي، رواية السير ذاتي.

Abstract:

This study addresses the interrelation between biography and the contemporary Arabic novel, attempting to explore the important engagement of Arab feminist novels with autobiography writing, which is one of the literary arts that have recorded a strong and distinctive presence. We highlighted theoretical concepts and revealed the overlapping relationship between feminist novels and autobiography. The applied study revolved around some of the most important novels, namely 'Atyaf' (Specters), 'Ta'a Al-Khajal' (Shameful Ta) and 'Al-Mamnoua' (The Forbidden) and other novels that achieved thematic and artistic interrelation with this literary art. These novels have embodied a new and distinct creative experience, elevating the Arab feminist novel model, and transcending the conventional to a

realm of excellence and renewal. In these works, the author blends the novel with biography, leading to the combination of reality and imagination within the autobiographical novel.

Keywords: Self- writing; Autobiography; Arabic Novel; Inter-generic Interrelation; Autobiographical Novel.

1. مقدمة:

لقد غدت الرواية العربية المعاصرة الجنس الأدبي الأكثر استيعاباً لمختلف الفنون والأجناس الأدبية، لتشهد بذلك تحولات عديدة في طياتها، حيث حطمت الشكل التقليدي، وتخلت عن كل ما يعيق تطورها وتقدمها، وتتحول إلى جنس مهجن يحتوي ضمن طياته، الشعر والقصة والمسرح والخطبة والسيرة الذاتية لتصل بنصها إلى أقصى درجات التعالق والتداخل، وترتقي بخطابها الروائي إلى مصاف الإبداع والتميز.

ومن بين الفنون الأدبية التي تداخلت معها الرواية العربية وتفاعلت مع عوالمها، نجد عوالم السيرة الذاتية كجنس في أدبي نثري، شهد تطوراً ملحوظاً في الوقت الحديث، لتولد بذلك سرداً تخيلياً يسترجع فيه الروائي الماضي ليحيل على الراهن بكل معطياته وتحولاته، معتمداً في ذلك على المرجعي مع التخيلي، لتقدم في الأخير نصاً إبداعياً يختزل الملفوظ السيرذاتي فيه، ويكشف عن الذات الإنسانية ومعانها بكل الأوجه. وبهذا انفتحت الكتابة الروائية النسوية أيضاً على فن السيرة الذاتية، وتطرفت لتصوير الوقائع الحياتية والأحداث الحقيقية، حيث وظف بعض الروائيين أحداثاً من حياتهم الشخصية في كتاباتهم الروائية، وكتبوا وراء قناع التخيل سيرتهم الذاتية، وأفضت بذلك كتاباتهم الروائية دفراً حياً تتداخل فيه الواقعية مع المتخيل، لتخلق بذلك عوالم جديدة تبعث المزاجية بين المتعة المصدقية في قوالب إبداعية، تأخذ من اللغة جمالياتها الأدبية والفنية للوصول بالخطاب الروائي إلى مصاف التميز.

غاصت الأقلام الروائية النسوية العربية هي الأخرى في الواقع وصورته لنا بطريقة أدبية فنية راقية، فنجد الروائية رضوى عاشور في روايتها "الأطياف"، والكاتبة مليكة مقدم في عملها الروائي "الممنوعة"، كما قدمت الروائية فضيلة فاروق روايتها السيرية "تاء الخجل". هي تجارب إبداعية مميزة ذات حضور بارز في الكتابات الروائية العربية النسوية وعلاقتها بفن السير ذاتي، شكلت أعمالاً فنية رائعة، جسدت من خلالها متخيلاً روائياً مفعلاً بروح التجربة والمغامرة، متجاوزة الواقع المألوف ومكسرة أفق انتظار القارئ، واستطاعت أن تجمع بين حقائق الحياة وأخيلة الرواية.

ولإثراء بحثنا الموسوم بـ: "الرواية العربية النسوية والكتابة السير ذاتية- دراسة في نماذج روائية"، ارتأينا أن نجيب عن الإشكاليات التالية: ما مفهوم السيرة الذاتية؟ وما علاقتها بالرواية؟ وكيف تجلت في الرواية العربية النسوية؟ وما هي الجماليات التي حققها هذا التداخل للرواية؟ .

2. السيرة الذاتية: شكلت السيرة الذاتية في المعاجم الحديثة كظاهرة في فضاء القراءة باعتبارها نوعاً من الأنواع الأدبية المستحدثة. فتعددت مفاهيم السيرة الذاتية وتعريفها، حيث نجد هذا المصطلح يتركب من مفردتين: "السيرة" و "الذات". فالمفردة الأولى تدل على الطريقة والمسار والهيئة، في حين تحيل المفردة الثانية على هوية الحاكي أو الكاتب بوصفها (أنا)

واعية بذاتها، وتشير الأولى إلى المسار الحيوي الذي عاشه الفرد¹، فالقواميس والمعاجم اللغوية قدّمت تعريفا مختصرا للسيرة الذاتية، بأنها تعني الطريقة والسنة والهئية وتاريخ حياة الفرد.

أما "حسين المناصرة" فيعرف السيرة الذاتية أنها: "خطاب سردي مفتوح لا مغلق"²، حيث تتداخل السيرة الذاتية وتتعلق مع مختلف النصوص الأدبية وغير الأدبية، دون الانغلاق والثبات عند نصوص محددة.

في حين يرى "أنيس المقدسي" أنّ السيرة الذاتية: "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة الفرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصه"³، فالسيرة هنا تمثّل نوعا من الأنواع الأدبية التي جمعت بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي، كما تشكّل أيضا درسا من دروس حياة الفرد ووصف شخصيته بصورة دقيقة. يمكننا القول: أن السيرة الذاتية عبارة عن تصوير حقائق تاريخية بأسلوب قصصي يعبر عن حياة الشخص ويرسمها بأدق التفاصيل.

كما تشكّل السيرة الذاتية "غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها إما توكيدا للذات أو تنفيسا عن انفعالات أو حالة نفسية ألمت به، أو تبريرا لموقف غير مستساغ صدر منه أو دفاعا عن قضية فكرية أو اجتماعية آمن بها"⁴. فللكاتب غاية ينشدها من وراء كتابة سيرته الذاتية، وهي التعبير عن المكونات النفسية التي لم يستطع أن يصرح بها الراوي، فلجأ لكتابة السيرة الذاتية ليوضح بها. لذا على كاتب السيرة أن يكون ذواقا وفنانا، كي يضيفي الحس الجمالي على الترجمة التي قام بكتابتها في قالب فني أدبي يحمل في طياته بذور الإنسانية.

ويعطي "محمد عبد الغني" كذلك تعريفا واضحا للسيرة الذاتية إذ: "أن الترجمة الذاتية هي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته، وما جرى لو فيها من أحداث تعظم تضحل تبعاً لأهميتها... لأنها ليست تخميناً أو افتراضاً، ولكنها مجال تحقيق وتثبيت"⁵. يتضح من خلال هذا القول أن السيرة الذاتية متعلقة بالمؤلف الذي يكتب عن تاريخ حياته بالتفصيل، فهي عملية تحقيق وتثبيت لهذه الحقائق.

يمكننا أن نعتبر أن السيرة الذاتية عبارة عن سرد وقائع حياتية معاشة حقيقة، فهي حقيقة ذاتية تجسد الأحداث وتصورها بعدسة الواقع، بل هي معاصرة ذاتية، وهو ما يضيفي عليها مفهوم الحقيقة الحية.

3. التداخل بين الرواية والسيرة الذاتية: شكّل السير ذاتي أحد أبرز الفنون السردية التي كان لها حضور متميز داخل المتن الروائي العربي المعاصر، إذ يلجأ إليه الروائي للتعبير عن مكوناته داخل بنية سردية تعكس الواقع المعيش دون التصريح بشخصه، فيجمع بذلك بين الواقعي والتمثيلي، ليحمل النص معاني إنسانية حية ومتخيلة تنير اهتمام القارئ بجوانبها التخيلية والإنسانية، التي تجعله أسير الإيهام بواقعيتها، وتمنح للنص معاني ودلالات حية تربطه بالواقع، وبذلك ينجح النص الروائي حين يتداخل الواقعي بالتمثيلي، فيشد انتباه المتلقي لسير أحداث الرواية، وعليه يمكن لكاتب السيرة الذاتية

مشاركة منجزه الروائي أحداث اللذة الجمالية لدى القارئ، وهذا ما يثير عواطف المتلقي ومشاعره للمشاركة، فللكاتب مساحة واسعة للتخيل والكتابة، فعند كتابة السيرة الذاتية، تتسع مساحة الإبداع، وتلعب المخيلة لعبتها الفنية.

ويضيف (لوجون) "أن رواية السيرة الذاتية في الوقت نفسه تقترب من السير ذاتية بدرجة تجعل المرء يشك في وجود بين الجنسين، ولا شك أن السيرة الذاتية من أعقد وأصعب الأجناس الأدبية، ونظرا لالتقائهما مع أجناس أدبية، لعل أبرزها الرواية، فقد أفرز هذا التلاقح عدة إشكاليات خاصة على مستوى التجنيس الأدبي".⁶ من خلال هذا القول، يثبت (فلوجون) أن التداخل الذي حصل بين الرواية والسير الذاتية، كان تداخل إيجابي حيث أصبح يصعب التمييز على أن هذه رواية أو رواية سير ذاتية، ومن هذا التلاقح أفرزت عدة إشكاليات على مستوى التجنيس الأدبي، وجعل الكثير من الكتاب يمزجون في كتابتهم الرواية بالسيرة الذاتية، لأن السيرة الذاتية من أعقد وأصعب الأجناس الأدبية، كما أن كلا من الرواية والسيرة الذاتية يدخل فيهما الأديب عنصر التشويق والمتعة، وذلك من أجل إغراء القارئ بإتمام قراءة ما تبقى من النص. فالأديب "يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية".⁷

كما يمكننا اعتبار أن "الشيء الوحيد الذي يميز السيرة الذاتية والرواية في نظرنا هو تصريح الكاتب، فهو عندما يقول لنا هذه سيرة حياتي نقول أنها سيرة ذاتية، وعندما يقول هذه رواية نقول معه أيضا أنها رواية، والواقع أن تصريح الكاتب هذا ليست له قيمة خطيرة"⁸. فهنا ليس بالضرورة أن نجد الكاتب يصرح لنا ويقول في كتاباته الروائية، هذه سيرة حياتي بل يجب على القارئ يقطع، أن يتفطن ويفهم ما بين السطور، ليتوصل إلى أن هذه الرواية هي رواية سير ذاتية، وذلك من خلال روابط كثيرة، تدل على ذات الكاتب، كأن يتحدث كثيرا عن حياته وخاصة الذاتية (الشخصية) ليفهم القارئ أن هذه سير ذاتية.

وبالرغم من تداخل فن السيرة الذاتية مع فن الرواية إلا أن هناك فروقات تميز كل جنس عن الآخر، "فالرواية تعتمد على الخيال المطلق والأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية، واللجوء إلى الخيال المقيد"⁹، فالرواية تركز على الخيال، في حين تعتمد السيرة الذاتية على الحقيقة وصدق المواقف، فالأول يفتح مجالا للتصور والخلق، وبهذا يواجه كاتب السيرة الذاتية، "... فإنه يلزم جانب الحقيقة التزاماً صارماً، وإنه يعاني حين يكتب ترجمته الذاتية في صورة روائية صعبة مما يعاني الروائي".¹⁰

كما نجد أن "الرواية تختلف عن السيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزها، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمان روايته ممتدا عبر قرون طويلة، وينتقل من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد، ويستطيع أيضا أن يرسم لنا أساكين أسطورية لا وجود لها على أرض الواقع ويسلط أحداث روايته عليها"¹¹. هذا ما يجعل الروائي أكثر حرية في طرح أفكاره بالمقارنة مع كاتب السيرة.

خلاصة القول: تشكل الرواية والسيرة الذاتية كيانا واحدا لا يمكن تجزئته، ولا يمكن للقارئ الفصل بينهما، وهذا يعود إلى الكاتب وتعبيره الصادق عن المعاناة بإحساس مرهف، فالكاتب ملزم بترتيب أحداث عمله الإبداعي وفق

تسلسل زمني منظم، في حين ملأ الرواية عالمها بالخيال وتلاعب بالأزمنة، كما أن الرواية تربطها علاقة وثيقة بالسيرّة الذاتية، حيث أن السيرة الذاتية لا تقتحم أرض الواقع إلا عن طريق الكتابات الروائية.

4. رواية السيرة الذاتية: تعتبر رواية السيرة الذاتية من أكثر الفنون التي احتضنها عالم الأدب العربي الحديث، فقد استخدم الروائي العربي مادة حياته الشخصية ليصنع منها منجزاته الروائية في شكل سيرة ذاتية واضحة، حيث كشف للقارئ عن مكوناته والكثير من يومياته وانفعالاته وانتصاراته فكانت للسيرة الذاتية القدرة على أن تميل نحو الرواية وتتخذ القلب الروائي، لتظهر مولوداً جديداً يسمى "رواية السيرة الذاتية"، وهذا ما جعل الرواية "أكثر الأشكال الفنية قرباً من السيرة الذاتية".¹²

نجد (لوجون) يرى "أن رواية السيرة الذاتية قد استوعبت بالتدرّج الأساليب الفنية نفسها الراسخة في عالم الأدب الروائي"¹³. فهنا نلاحظ أن السيرة الذاتية قد وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم مع عالم الأدب الروائي، حيث بدأت تستوعب بالتدرّج فقط، مما جعل البعض يظن أن الرواية والسيرة الذاتية هما وجهان لعملة واحدة، ولا يوجد فرق بينهما. ويذهب "حبيب عبد الرب سروري" إلى أنّ: "رواية السيرة الذاتية، حسب التعريف التقليدي، هي رواية استذكارية يكتبها شخص ما حول تاريخ حياته أو حول مراحل معينة منها..."¹⁴، نفهم من خلال هذا القول أن رواية السيرة الذاتية هي كتابة استرجاعية ينتجها شخص ما عن حياته الشخصية، وهي مزيج من الخيال والحقيقة.

من الملاحظ أن رواية السيرة الذاتية تتداخل مع السيرة الذاتية في قالب روائي، ليعيد الروائي صياغة الأحداث الواقعية والحوارات بين الشخصيات في قالب فني روائي، وهذه التقنية أصعب من تقنية السيرة، التي تكون بأسلوب مباشر في سرد هذه الأحداث. فرواية السيرة الذاتية لا تنفصل عن حياة صاحبها حتى لو احتل الخيال مساحة من الأحداث التي تجعلنا نقف أمام جنس الرواية المعبرة على تجربة سببت للمؤلف المعاناة التي كانت جزءاً من حياته مصورة في رواية لتوفر فيه العناصر الأساسية للرواية. وهذا ما يؤكد "عبد العزيز شرف" على أن: "فن التراجم يحتاج إلى قدر لا بأس به من الفنية الروائية، التي يظهر بها الأشخاص وكأنهم أحياء يتحركون على مسرح الحياة، ويغدون ويروحون بما يختلج في نفوسهم من نوازع الإنسان الخيرة والشريرة التي تتم بها صورة الكائن الإنساني الحي".¹⁵

يمكننا القول أنّ: رواية السيرة الذاتية تعد جنساً روائياً تتداخل مع فن السيرة الذاتية في بعض ملامحها، لتضع القارئ بين الشك واليقين كونها توحى بالتشابه بين مؤلفها والشخصية البطلة، مما يوحي للقارئ بأن المؤلف وبطل الرواية هما نفس الشخص، كون المؤلف يعتمد ذكر بعض من سيرته الذاتية داخل نصه الروائي، ليتداخل التخيلي مع الواقعي. فالرواية السيرة الذاتية تعتمد كسائر الكتابة الروائية على التخيل قد دجت فن الرواية بكل خصوصياته، والتي تعتمد التخيل مع بعض من خصوصية السيرة الذاتية، لتخلق بذلك نصاً روائياً إبداعياً جديداً لبناء عالمها الروائي المثير والمدهش، وهي أحد ميزات الكتابة الروائية المعاصرة.

5. **جماليات السيرة الذاتية في الرواية العربية النسوية المعاصرة:** إنَّ الرواية من أكثر الأجناس الأدبية التصاقاً بفن السيرة الذاتية. وتوظيف السيرة للشكل الروائي من أبرز الصفات والميزات التي يتسم بها جميع الكتاب، حيث يوظف الروائي هذا الفن بهدف نقل تجربته الواقعية، لأن الصدق والصراحة من أهم العناصر المكونة للسيرة الذاتية، وقد تحقق التعالق والتداخل الفني بين السيرة الذاتية ورواية السيرة الذاتية في العديد من الكتابات الروائية النسوية، التي مزجت سيرها الذاتية بأسلوب الواقع والخيال، فالمضمون سيرة ذاتية والشكل رواية تعتمد على الخيال الذي يعطيها بعداً فنياً جميلاً، أمثال الروائيات "فضيلة فارق" و "مليكة مقدم" و "رضوى عاشور".

1.5. **تظاهرات السيرة الذاتية في رواية "تاء الخجل":** إن القارئ لرواية "تاء الخجل" للروائية (فضيلة الفاروق) يكتشف من الأسطر الأولى لهذه الرواية بأن الكاتبة قد أخذت من الرواية عنصر التخيل بكل ملامحه التي يتركز عليها في بناء أحداث الرواية من فضاء وزمان ومكان، ومن جنس السيرة الذاتية أخذت مشروعية المرجع والواقع، حيث نجد الذات هي محور الأحداث، وهي تشكل أهم عنصر في العملية الإبداعية، وهو ما تجلّى في النص الروائي "تاء الخجل".

قدمت الروائية "خالدة" بطلة روايتها كشخصية مركزية تقوم عليها أحداث الرواية، إذ تحتل موقع الراوي الذاتي الأكثر حضوراً في متن الرواية، حيث تتقاطع شخصية الروائية مع بطلة روايتها في العديد من الخصائص، فهي تلوح داخل خطابها الروائي بملامح حياتها بداية بالأنثى التي اختارها لتكون بطلة لأحداث روايتها.

ففي الفصل الأول من الرواية نجد الروائية قد وظفت الضمير "أنا" بكل وضوح في عنوانه بـ "أنا وأنت"، لتعيد تأكيده في الفصل الثاني الذي عنوانته بـ "أنا ورجال العائلة"، كعلامة دالة على ارتباط شخصية البطلة "خالدة" بالراوي، الضمير لتخلق الشعور بالخيال والواقع عند المتلقي، تقول الكاتبة :

«منذ العائلة... منذ المدرسة... منذ الإرهاب كل شيء عني كان تاء للخجل.

كل شيء عنهن كان تاء للخجل.

منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف.

منذ ولادتي التي ظلت معلقة بزواج ليس زواجا تماماً،

منذ كل ما كنت أراه فيها يموت في صمت،

منهن... إلي أنا لا شيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك كرامة النساء.

هذا كثيراً ما هربت من أنوثتي...»¹⁶

كما نجد تقارباً وتشابهاً من حيث السن وذلك في قول الروائية على لسان "خالدة": «بعدك بعد الثلاثين، أصبحت الطرق المؤدية إلى الحياة موحلة، أصبحت الأيام موجعة...»¹⁷. فالروائية حين كتابتها لهذه الرواية كانت تبلغ من العمر الثلاثين أو ما يقارب ذلك وهو نفس سن "خالدة" الشخصية الرئيسية للرواية. من الملاحظ بأن الروائية تسرد

أحداثا وقعت لها في الماضي، حيث جاء الحكّي بطريقة التذكّر والاستيعاد، وهي إحدى تقنيات الكتابة السيرذاتية التي تبني أحداثها بين الآن والآخر والماضي والحاضر والواقعي والمنتخيل.

كما أوردت الروائية في ثانيا روايتها الكثير من المقاطع التي تجعل القارئ يقتنع بأن الساردة والبطلة "خالدة" هي نفسها المؤلفة، ونذكر من أمثلة ذلك: «...كنت غزيرة الكتابة، ربما لأنني أيضاً كما قال "غي دي كار" امرأة و "المرأة تعشق السرد لأنها تقاوم به صمت الوحدة"، كان صخب الكتابة يكسر قضبان الداخل ويجعلني أمشي في مظاهرة ضخمة تنادي بالحياة».¹⁸ هنا أوردت ضمير "أنا" كونها واحدة من هؤلاء النساء اللاتي عانين من "تاء الخجل"، في هذا القول تتقاطع شخصية الروائية مع شخصية بطلة الرواية "خالدة" كونهما كليهما يتشابهان في صفة الكتابة. حيث تطرقت لذلك في العديد من الأماكن داخل خطابها الروائي، حين تقول على لسان بطلتها «...»، بما في ذلك وظيفتي، وعلاقتي مع الناس، وعلاقتي مع الكتابة».¹⁹

وتقول في مقطع آخر: « أنكب على أوراقتي لأعيش فصول حياة تختلف، أكتب فأتوغل داخل أزقة الذاكرة المعتمة...»²⁰ ، كما تقول : « في المساء بكيت كثيرا وأنا أكتب قصة قصيرة عن بنت تشبه ريمّة، وعن بطل يشبهني، وأصف شراسة الحياة».²¹ فالروائية أعطت لبطلتها روايتها صفة من صفاتها، وهي صفة حب الكتابة بكل أنواعها، الأدبية منها، والصحفية، حيث ذكرت بعض فنون السرد كالقصة والرواية، وذلك في قولها: «...، صليت صلاة الفجر، وعدت إلى الكتابة، تقدمت كثيرا في العمل على روايتي، بل أشرفت على إختائها...».²²

وفي الحوار "خالدة" مع الطبيب الذي كان يشرف على علاج "يمينة" حين قالت له: « أنا لا أستجوبك كصحفية، أنا أناقشك كفضولية أو كصديقة، إن سمحت لي بذلك، إننا نعرف بعضنا منذ سنوات»²³. لقد مارست الروائية الصحافة المكتوبة والمسموعة في الجزائر، منذ كانت في المرحلة الجامعية في فترة العشرية السوداء من 1990م إلى 1995م وهي نفس الفترة الزمنية التي تدور فيها أحداث رواية "تاء الخجل". تسرد الروائية على لسان بطلتها آلام المجتمع الجزائري، الذي ذاق ويلات العنف والإرهاب، جراء الانزلاق في حالة الأمن التي عانى منها لفترة زمنية ليست بالهينة، كان قد دفع ثمنها غالبا، «جاءت هذه السنوات متلاحقة لتصنع سجنني الذي لم أتوقعه، سجنني الانفرادي داخل وطن مليء بالقضبان».²⁴

وتذكر الروائية بعدها الأماكن التي كانت بداية التقاطع بين الروائية وبطلتها روايتها "خالدة" كذكرها لمدينة (آريس)، وهي مسقط رأس الكاتبة وبطلتها روايتها "خالدة" في نفس الوقت، حيث حملت هذه المدينة العديد من الدلالات داخل متنها الروائي، فهي مهد الطفولة والصبي والشباب لـ "خالدة"، وذكريات حبها الأول، وهي أيضا المكان الذي تنفر منه، وذلك في قولها: «آريس مزعجة، كثيرا ما قلت لك ذلك، رجالها مزعجون، ونساؤها ثرثارات، وأطفالها مخيفون، كثيرا ما شرحت لك ذلك، لكنك لم تفهمني...».²⁵

ثم تذكر مدينة قسنطينة في قولها : «وجدت قسنطينة قصيدة من أجمل القصائد، كانت مدينة على مقاس القلب»²⁶. وهي من أشهر المدن الجزائرية التي تتميز بأصالتها وعراقتها، ولطالما كانت مصدر إلهام العديد من الروائيين الجزائريين. وقد وظفتها الروائية في خطابها الروائي كونها المدينة التي انتقلت إليها بطلة روايتها "خالدة"، ودرست بها المرحلة الجامعية، وعملت بها كصحفية في جريدة "الرأي الآخر"، وهي أيضاً المدينة التي درست بها الكاتبة دراستها العليا، ومارست بها العمل الإعلامي والصحفي، حيث نجدها تتفنن في وصفها على لسان بطلتها في عدة أماكن في سردها الروائي كقولها: «في قسنطينة كل شيء جميل إلا الحب فهو ألم»²⁷. يبدو أن هناك تشابه واضح بين هذه المدينة وبطلة روايتها "خالدة".

كما نجد الكاتبة تختار لبطلتها في نهاية الرواية الرحيل عن الوطن، كاختيار كانت مجرة على القيام به، بسبب الظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد، وهي بذلك تجعل من بطلتها تختار نفس المصير الذي اختارته الروائية حين هاجرت من الجزائر إلى لبنان في نفس الحقبة الزمنية وهي سنة 1995م. تقول: «سلمت أوراق، سلمت آخر انكساري، وحين عدت إلى بيت بني مقران في اليوم الثاني، كنت أحضر حقيبة لرحيل أطول. كنت قد اقتنعت أن الحياة في الوطن معادلة للموت»²⁸، وتستمر قائلة: «ها هي حقيتي في انتظاري، حصتي في الوطن، ها هي أفلامي في انتظاري، أوراق في انتظاري ها هو المجهول يصبح بديلاً للوطن»²⁹.... كما تواصل الروائية حضورها كساردة لأحداث الرواية وذلك في قولها: «وجدت شبهة كبيرة بينك وبين هذه المدينة، لماذا لا تتذكرني رغم كل ما كتبته عنك؟ أحقا لم تفهميني...»³⁰ وهنا إشارة من الروائية بأن الروائي لا يروي سوى حياته. ثم تصرّح الكاتبة أنها اختارت الساردة خالدة كقناع لتمرر من خلاله أفكارها، وتقديم اعترافاتها، «...، ولكن بطلتي التي ارتديت قناعها لم تعد تفكر بالحب، صارت تفكر بالرحيل...»³¹ فتحدثت بضمير الأنا الذي كانت تتحدث به خالدة وهذه إشارة أكيدة للقارئ إلى وجود سارد حقيقي غير خالدة التي نعتبرها ساردة مزيفة، تصرّح قائلة : «تعبت من نصي" ثم تقول : "أتعبني خالدي (خالدة النص)»³².

كما نجد الروائية تبدأ خطابها الروائي بمرحلة المراهقة لنتقل منها إلى مرحلة الشباب وسفرها إلى قسنطينة والدراسة في الجامعة، لتعود لطفولتها وتسرد ماضي لبعض الأحداث التي مرت بها في طفولتها وسط أسرتها الكبيرة (بني مقران)، لنتقل بعدها إلى مراحل أخرى عاشتها مع شخصيات مختلفة وثقافات متعددة، كقول "خالدة": «كانت لعبتي المفضلة أن أصنع أشياء جميلة بالورق، مازال الورق ضروريا في حياتي، مازلت أصنع به أشياء جميلة...»³³، فقد استحضرت الكاتبة الماضي الذي يعد جزء من بناء السيرة الذاتية، وذلك قصد تحيين الذكريات الماضية بكل محمولاتها الجمالية والمأساوية. فالإنسان يشده الحنين للماضي ليحتضن الحاضر والمستقبل.

لقد تداخلت شخصية الروائية مع شخصية بطلة روايتها "خالدة" في العديد من الملامح المرتبطة بينهما، والتي تشير إلى الكثير من التجارب المعروفة في سيرتها الذاتية، حيث تلوح داخل نصها بملامح حياتها بداية بالأنثى التي اختارتها لتكون بطلة لأحداث روايتها. لنجد الروائية تؤكد وجودها داخل شخصية "خالدة" حين تجعل منها كاتبة ومؤلفة للقصص

والروايات، وصحفية وإعلامية، وهي من أهم مميزات التي تتسم بها الكاتبة (فضيلة الفاروق)، وهو ما حاولت تتبعه داخل خطابها الروائي "تاء الخجل".

يبدو أن الروائية قد اختارت اسم "خالدة" لبطلتها روايتها عن قصيدة ووعي تام كون هذا الأخير يرمز للصمود والبقاء الأزلي، فهي مثلت للتأ الأثوية بشخصية "خالدة" وهي مثال للأنوثة المضطهدة داخل الأسرة والمجتمع عبر كل العصور، لتصبح ضحية السياسة أيضا والتطرف والعنف بشتى أنواعه، لكنها أيضا مثلت شخصية الشابة الطموحة والمتمردة والتي تقاتل من أجل العيش بكرامة، فالأنثى ورغم تاء الخجل ستبقى دائما أساس الحياة.

2.5. ملامح الكتابة الذات/ السير ذاتية في رواية أطيف:

عند قراءة رواية "أطيف" لـ "رضوى عاشور"، نجدتها تسرد لنا وقائع وأحداث عاشت حلاوة ومرارة حقائقها، لتقدمها في شكل روائي، وكانت البداية من مرحلة الطفولة، حيث تستعيد ذكرياتها من المدرسة: "أبي اصطحبني عبر هذا الباب في أول أيام الدراسة.. أذكر أنني بعد انتهاء اليوم الدراسي وقفت أنتظر أن ينادوا اسمي فأتوجه إلى صف معين يقف فيه من يركبون نفس الأتوبيس، على صدري فوق المريلة مستطيل قماشي وردي اللون ثبتته لي المدرسة بأربعة مشابك"³⁴. كما ربطت الكاتبة سيرتها الذاتية بأحداث حقيقية وواقعية عاشتها مصر، لتشارك الكاتبة الطرف الفعال في تسيير أحداث الرواية، رافضاً لكل أساليب الظلم، وهذا ما شهدته ساحة التحرير، تقول: "... في المساء سوف أنزل أنا ومُريد إلى ميدان التحرير... مناقشات مع المارة حول الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلد... نسمع حديثاً عن تشكيل لجنة وطنية للكتاب والفنانين... نطلع على البيان ننسخ البيان... نتوزع مجموعات صغيرة تحمل كل منها نسخة من البيان لجمع توقيعات الكتاب والفنانين عليها".³⁵ لقد شاركت الروائية "رضوى" الطلبة خلال الاعتصامات، وكانت يداً فاعلة في تحريك وقفاتهم الاحتجاجية، كما قدمت يد العون هي وزوجها "مريد البرغوثي" إذ تحملا عبء جمع التوقيعات وتسليمها مهما كانت النتيجة.

تستمر الكاتبة "رضوى عاشور" في تقديم سيرتها الذاتية من خلال روايتها، حيث تداخلت وتعالقت مع حكاية الدكتوراة الجامعية شجر، حتى وإن لم تكشف الكاتبة عن علاقتها بالدكتوراة شجر، فثبتت الأدبية شخصية "شجر"، لتجعل منها شخصية ثانية تعيش بعض الأحداث التي لم تعيشها "رضوى"، فبعد توقيع الكاتبة على معاهدة السلام ثم نفياها مع زوجها مريد وابنها تيم من مصر. يبدو أن الكاتبة شجر تعيش التجربة نفسها، حيث تعتقل وتدخل السجن، ففي "فجر الاثنين 24 يناير اقتحمت قوات الأمن الجامعة واقتادتهم من القاعة إلى عربات الشرطة. لم تقض في السجن سوى عشرة أيام، بعد إنهاء عطلة نصف سنة عادت إلى عملها".³⁶ كما جعلتها تدون كتاباً عن مذبح دير ياسين وحفظت له مسافة لا بأس بها إذ تقول: "هل أخلط بين الأدب والتاريخ أما سقط مشروعني الخاص على شجر؟ لا أظن، سأدلل على كلامي لكتابها: ربما يكون دراستها على دير ياسين مثلاً ملائماً لم تقدم شجر الهجوم على القرية ومقاومة الأهالي ثم المذبحة التي أعقبت كمجرد واقعة قائمة بذاتها أو مرتبطة بوقائع مماثلة في عامي 1947-1948 بل قدمتها

كواقع نموذج تمكن قراءتها من تأمل العام في الخاص وربط ذلك الحدث بأحداث متسلسلة تشكل في مجملها سمة أساس من سمات تاريخ الحدث".³⁷

لقد تنوعت ضمائر السرد في هذه الرواية، حيث توزعت بين ضمير المتكلم في الحكى عن رضوى وضمير الغائب عن الشجرة، كما صرحت الكاتبة عن الصراع بين الشخصيتين، "ماذا حدث، لماذا قفزت من شجرة الطفلة إلى شجرة كهولتها؟ أتساءل هل أواصل حكاية شجرة الصغيرة أم أعود إلى الجدة القديمة... هل أبقيا مهمشة مبهمه تحوم على أطراف النص أم أدخلها فيه وأفضل بعض حكاياتها؟ وهل أقصر على أطراف الجدة أم أفسح المجال لسلالة الأطياف وهل من نص يحتملها؟ قد تقضي الحكمة أن أمحو ما كتبت وأبدأ في سرد حكايتي مباشرة وشجرة؟ هل أبقيا وأعلق الحكاية بيننا أم أسقطها وأكتفي بالكلام عن رضوى؟"³⁸، تساؤلات تدفع المتلقي لاكتشاف التداخل والتقارب بين الشخصيتين والارتباط الوثيق بينهما، لتنسج لنا أحداثاً مثيرة ساهمت في بناء هذا المنجز الروائي.

تتواصل تظاهرات السيرذاتية داخل الرواية، لنجد الكاتبة هذه المرة تحاول الانفصال عن شخصية شجر، تقول: "... أين شجر من كل ذلك؟ على أن أعود لشجر، على أن أعرف ما الذي أفعله بها، لقدت تخرجت من المدرسة الآن ودخلت قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة ولو لم تكن شجر شخصية روائية لالتقيت بها أثناء فترة دراستي بجامعة القاهرة في قسم التاريخ الذي درست فيه،... في الفترة من 1963-1967"³⁹. تمضي السنوات برضوى لتلتحق بجامعة القاهرة، "التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة... أدخل الحرم الجامعي ومبنى كلية الآداب وانتقل بين قاعاتها وممراتها... درست في جامعة القاهرة ولكني لم أعين للعمل فيها بل جامعة عين شمس لماذا؟ لأن رئيس القسم آنذاك، الدكتور رشاد رشدي، قال لا أريد هذه البنت فذهبت البنت للعمل في مكان آخر"⁴⁰. رغم كثرة الحن التي تمر بها شخصية "رضوى"، خاصة معاناتها الأسرية التي بدأت بعد ترحيل زوجها وتشتت أسرتها وتلك الممارسات بالمسؤولية وبما حدث في بعض الدول العربية كمصر وفلسطين ولبنان من ظلم وتعدي إلا أنها تمثل المرأة المثقفة العربية المثبتة بعروبيتها ومبادئها.

أما شجر، فمثلت المرأة المكافحة والمتمردة على واقعها، وهو ما نلمسه في "لم تكن تسمع إلا ثلاثة الذين يخبونها، زوجها وأخويها، ذهبوا ولم يعودوا غلقت على أصواتهم الباب، أحكمت الإغلاق بقفل وأودعت مفتاحه صدرها، وواصلت كانت في الخامسة والعشرين، لها طفلان والثالث ما زال بعد في بطنها وضعت بعد ستة أشهر فكان بنتاً. سأرعى الصغار والقرطين ولا دخل لأحد في شأني"⁴¹. تتضح قوة هذه المرأة وصبرها واعتمادها على نفسها وهذا جلب لها الكثير من الانتقادات من طرف أهل قريتها الذين لم يعتادوا على أن تقوم المرأة بشأنها ولا تحتاج لمساعدة من أحد، وقد كانت "شجرة" عنيدة و أصلية وامرأة بعشرة رجال.

أما عن مستواها العلمي، فقد أصبحت أستاذة بقسم التاريخ كلية الأدب، بجامعة القاهرة، تقول الكاتبة: "درسنا في الفترة من 1963 إلى 1967 سوف تدخل شجر من بوابة الجامعة في القاهرة...، تحضر محاضرات التاريخ...، تمضي الساعات في المكتبة تجلس في قاعة الاطلاع البحرية أحياناً وفي قاعة المكتبة،... لا يسأل أحد منهم عن بطاقتها،

يعرفونها تمام المعرفة قبل أن تعين في القسم سنوات، وقبل أن تتحول من الأنسة شجر إلى الدكتورة شجر".⁴² إنها امرأة مجتهدة ومثابرة، أصبحت دكتورة وتمكنت من المشاركة في الأحداث التي تمر بها بلدها، مما جعلها مهددة بالطرد، "بدا لها وهي تغادر مكتب رئيس الجامعة في ذلك اليوم من عام 1972 أنها مهددة بالطرد".⁴³

وفي المقاطع الأخيرة من نصها تقدم لنا الروائية توضيحات لأهم الشهادات التي دونت أحداث و مجازر دير ياسين خاصة، وكل شهادة اتسمت بصدق المعلومات، كما قدمت بعض أسماء الشهداء، وأولهم: "محمد عزت البيومي: أول شهداء الطلبة في ثورة 1919"⁴⁴، وأيضا "محمد عبد المجيد مرسى: طالب في كلية الزراعة استشهد برصاص الشرطة في انتفاضة الطلاب عام 1935"⁴⁵، أما الشهادات فتنوعت بين "شهادة محمد أسعد منسوخة بخط يده أرسلتها لي السيدة خيرية أبو شوشه من جامعة القدس"⁴⁶، و "شهادة عزيزة إسماعيل عطية ونزيهة أحمد أسعد رضوان وأم عيد وحسين عطية واسماعيل محمد عطية و خليل سمور وحسن رضوان، من مقالات الدكتور وليد الخالدي السبع" خمسون عاماً على ملحمة دير ياسين...".⁴⁷

وفي الأخير تقدم الكاتبة شكرها وامتنانها لكل الأصدقاء والزلاء الذين كانوا يد العون في تحصيل هذه الشهادات والمعلومات، تقول: "وأود هنا أن أتوجه بخالص الشكر للسيدة خيرية أبو شوشة من جامعة القدس، والسيدة عادلة العيدي من مركز خليل سكاكيني برام الله، والسيد حسام البرغوثي من رام الله، والدكتورة إصلاح جاد من جامعة بير زيت على تفضلهم بإرسال ما طلبته منهم من مطبوعات وشهادات"⁴⁸. تنوعت هذه الشهادات وأعطت أهل دير ياسين مصداقية للمعلومات التي ذكرت في النص.

خلاصة القول: تمكنت الكاتبة من تحقيق اتفاقاً وثيقاً بينها وبين القارئ، من خلال إثبات واقعية الأحداث وحفاقتها الواردة في منجزها الروائي وبانتمائه لرواية السيرة الذاتية. من خلال رواية "أطياف" بينت المؤلف علاقة الوثيقة بشخصية "شجرة" المبنية على التشابه التام بين السارد والمؤلف وشخصية البطل، من أجل إبراز ما تكنه من مشاعر عميقة ودفينة للشخصية البطلة. ففي رواية السيرة الذاتية يتم التركيز على الشخصية الرئيسية بالدرجة الأولى ثم تسخير باقي الشخصيات الأخرى لإمالة اللثام عنها وتبيان معالمها وتسليط الضوء على مختلف جوانب حياتها.

3.5. القرائن السير ذاتية في رواية "الممنوعة":

نجد هناك تناغماً داخل رواية "الممنوعة" للكاتبة "مليكة مقدم"، حيث احتضنت عالم السيرة الذاتية وتداخلت مع الخطاب الحقيقي، لقد اتخذت الكاتبة من تجاربها الشخصية ومن بعض محطات حياتها بؤرة السرد، وفي ضوءها تتحدد ثلاث علاقات، تمثل في علاقة المرأة بالآخر، الحياة والموت، الذكرة والوطن النسيان والمنفى.

تفتح الروائية نصها بالحديث عن ولادتها، لتستهل كلامها بمفردة (ولدت)، تقول: "ولدت في درب القصر الوحيد... انتابني... أتصور... أنني... أستطيع... أبتعد... تأملت... قلبي..."⁴⁹، ابتدأت الكاتبة كلامها بضمير المتكلم المتصل (ولدت) وهذا يوحي بالتطابق بين الساردة والبطلة البطلة حيث أنّ مفردات (ولدت)، (انتابني)، (أتصور)،

(أنني)، كلّها تصب في الحقل السيرذاتي المكتوب بضمير المتكلم الفرد- أنا-، الضمير المتسلط داخل الرواية برمتها.. كما مزجت الكاتبة بين الضمائر فتحدثت عن نفسها باستعمال ضمير المتكلم، "لم أنس أن أطفال بلادي يملكون طفولة مريضة... لم أنس أصواتهم الشفافة... لم أنس أنهم يضربون الكلاب ضربا مبرحا... لم أنس أنهم عدوانيون لأنهم لم يتعلموا المداعبة ولو بالنظر فقط، لأنهم لم يتعلموا الحياء، نعم لم أنس" ⁵⁰. وبين ضمير الجمع الغائب، فهم "يملكون، أصواتهم، أنهم، يضربون، عدوانيون، يتعلموا"، تسرد البطلة أحداثا عاشتها في صغرها مع أبناء المنطقة التي كانت تقطن فيها، وتنتقد تصرفات الأطفال في الوقت نفسه والتي تعود إلى المحيط الذي نشأوا فيه، وقولها (لم أنس) دليل على أنّ المجتمع الذي خرجت منه ثم عادت إليه، بقي على حاله لم يتغير فيه شيء.

وفي إحدى المقاطع، تقول الروائية: "من فضلك سيدتي من أنت؟ سلطنة مجاهد: صديقة ياسين،..." ⁵¹، لم تصرّح الكاتبة باسمها الحقيقي (اسمها ولقبها)، وإنما صرحت مباشرة بالاسم المستعار "سلطنة مجاهد". من الواضح أن الروائية لم توظف هويتها الحقيقية في منجزها الروائي، وإنما كشفت بطريقة غير مباشرة عن علاقة البطلة الساردة بالروائية، حيث اختارت اسما يشترك مع اسمها في الكثير من المعاني كالسلطة والتفوذ والقدرة والقوة، اسما حمل كل المعاني التي عبرت عن المواقف والتجارب الذاتية خاصة التي واجهت حياتها الشخصية والمهنية وأسرتها وكل من يحيط بها، وبالفعل تمكنت من تجاوز كل الصعاب والعوائق من أجل تحقيق أهدافها.

كما افتتحت الروائية نصها بكلمة الفياثي والتي يقصد بها الصحاري، وذلك في قولها: "ولدت في درب القصر الوحيد، درب بلا اسم، تلك هي الفكرة الوحيدة التي انتابني أمام هذه الفياثي التي خطت ارتباكي بشلال من الضحكات الصامتة" ⁵²، ونجدها في مقطع آخر تقول: "كل ما فعلته هو أنني ألحقت الصحراء والحزن الشديد إلى جسمي المهجر" ⁵³، ف "صحراء الجزائر" لا زالت تحافظ على عاداتها وتقاليدها، كما تعرف بسلطة الرجال على النساء، ثم تصرّح عن مكان ولادتها ومسقط رأسها قائلة: "هل حدث هذا بسبب رسالة ياسين التي تحمل طابع عين النخلة، مسقط رأسي، أو ربما هو الاتقاء لكل هذه الأشياء المجتمعة" ⁵⁴.

كما نجد الكاتبة مليكة مقدم هي الأخرى أيضا ترعرعت في الصحراء، وولدت بالتحديد بمنطقة "عين النخلة"، ولاية بشار، وهي لا تبعد كثيرا عن ولاية وهران، مما جعلها تنتقل إليها بغية إتمام دراستها في العلوم الطبية، ثم سافرت إلى فرنسا وواصلت تعليمها في مدينة باريس واختارت التخصص الطبي. ثم تستقر الكاتبة في مونتبلييه 1975، وتتوقف عن ممارسة مهنتها في عام 1985 لتكرس نفسها للأدب. أما سلطنة فحققت هي الأخرى حلمها ووصلت إلى مبتغاه، متحدية بينتها المحافظة التي منعتها من تخطي الحواجز، مما جعلها تلتحق بإحدى ثانويات وهران: "أرى نفسي وأنا مراهقة أغادر المنطقة لألتحق بدخلية إحدى ثانويات وهران، أتذكر ظروف الذهاب الصعبة، بعد ذلك تكسر الزمان تحت ضغط الهروب، القطيعة، الغياب والمنفى..." ⁵⁵، وبعدها تلتحق الكاتبة البطلة بجامعة السانية بمدينة وهران قسم علوم الطب، وتغادر أخيرا وهران إلى فرنسا.

يبدو أن هناك تطابق تام بين البطلة والكاتبة، كونها تحملان طموحات عالية، حيث قبلتا حياة المنفى مقابل الخروج من السيطرة التي خضعت لها المرأة في البيئة الصحراوية المحافظة، كحرمانها من حق التعليم في فترة الستينيات، فحطمتا (البطلة والروائية) تلك الصعاب والحواجز، وعزمتا على استرجاع حقوق المرأة المقهورة في الدراسة، تخلصا من الأمية وتأكيد الذات، إضافة إلى دلالات أخرى ربطت حياة الروائية بحياة البطلة؛ كالدراسة في جامعة وهران والالتحاق بقسم العلوم الطبية وممارسة مهنة الطب، علما أنّ هذا التخصص - العلوم الطبية - يتطلب قوة التحمل والمثابرة والصبر خلال سنوات الدراسة.

وعليه فإن البطلة والكاتبة اشتركتا في نفس الوظيفة، وكان هذا واضحا من بداية السرد إلى نهايته، حيث وظفت بطلة الرواية مفردات لها علاقة بمهنة الطب، كالممرض، الطبيب، العيادة، المستشفى... هي مفردات تنتمي كلها لحقل الطب. في حين ذكرت كل المواقع الإلكترونية اشتغال الكاتبة والروائية مليكة مقدم في المجال الطبي بفرنسا، لتتركه بشكل نهائي وتكرّس كلّ وقتها للكتابة والتأليف في مجال السرد.

من خلال هذا المنجز الروائي تبرز لنا الكاتبة نبذة الاعتزاز بالنفس لدى البطلة، التي تمردت وتحدت وواجهت الأسرة والمجتمع والعادات، وتحصلت بإرادتها القوية على شهادة عليا في ذلك الوسط الاجتماعي، لتصبح طبيبة اختصاصية، ويبدو أنّ الكاتبة تبنت قضية المرأة، وكانت سلطانة بطلة روايتها الممنوعة، ولم تتوقف عن النضال، بل استمرت تجاوزت كل الصعاب، حتى تتحرر كلّ النساء من الظلم والتسلط الذكوري، وتتمكن من الدراسة ممارسة أفضل المهنة.

6. خاتمة:

تناولت ورقتنا البحثية دراسة حول الرواية العربية النسوية والكتابة السير ذاتية، دراسة في نماذج روائية، وانتهت إلى جملة من النتائج، لخصت كالآتي:

- تعتبر السيرة الذاتية جنسا أدبيا له خصائصه ومميزاته يتصف بها، كما يمكن اعتبارها ترجمة تأويلية لذات الكاتب إلى العالم الخارجي المحيط به. فهي ترجمة ذاتية عن أحداث تخص المتحدث وتشمل حياته أو مراحل عمره.

- السيرة الذاتية هي تداخل بين جنسين أدبيين مختلفين، و كل جنس مستقل عن الآخر، في حين تشكل السيرة الذاتية جزءا لا يتجزأ من المنجز الروائي، حيث تركز على الذاكرة واستنباط الذات والبوح النفسي للتعبير عن الانفعالات والمشاعر الدفينة في تصوير حياته وبعض المواقف التي حدثت له.

- إن تداخل الرواية بفن السيرة الذاتية أكسبها انفتاحا يضيف عليها عوامله التخيلية، فتجمع بذلك بين متعة الذكريات ومتعة الخيال، لتصبح بذلك السيرة ليست مجرد توثيق للأحداث واليوميات بل لتصبح ذات أفق أوسع وبعد اجتماعي يلامس الواقع الإنساني.

- مزجت الروائية فضيلة فاروق في متنها الروائي "تاء الحجل" بين عناصر السيرة الذاتية بمقومات الرواية الجديدة، فهي قد صيغت بأسلوب السيرة الذاتية، كما اخترقت جنس الرواية بتعدد فصولها وكثرة عناوينها واستلهاها للتخييل

الروائي، كما اعتمدت على كم هائل من التفاصيل الحياتية، وأدرجت تواريخ حقيقية دونت من خلالها أحداثا سياسية كانت قد مرت بها الجزائر، وهذه الخصائص تعتبر من مؤشرات نصوص السيرة الذاتية.

- ضمنت الكاتبة نصها الروائي رؤاها الناتجة عن تجاربها الخاصة، والتي تدخل ضمن سياق السيرة الذاتية، حيث عمدت الروائية على المزوجة بين التخيل والمرجع المتمثل في البعد الواقعي الذي أشارت إليه من خلال توثيقها لأحداث بتواريخ حقيقية، كما ذكرت العديد من الأمور التي جمعت بينها وبين بطلتها روايتها خالدة.

- أما رواية "أطياف" للروائية "رضوى عاشور"، فتعد أنموذجا تجريبيا قد تداخلت فيه سمات الرواية مع فن السيرة الذاتية نأى الواقعي مع المتخيل، وذلك كي يتمكن الخطاب الروائي من مواكبة مستجدات الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية، ومعايشة التجارب المختلفة التي يدونها المبدعون عبر نصوصهم.

- لقد حققت الكاتبة من خلال عملها الروائي ميثاقا بينها وبين القارئ، حيث أثبتت واقعية ما ورد في منجزها الأدبي بانتمائه لرواية السيرة الذاتية، كما استطاعت الكاتبة من خلال روايتها تسليط الضوء على العديد من الأحداث التي مرّ بها طنطا مصر خاصة والوطن العربي عامة.

- كما نجد الكاتبة "مليكة مقدم" في روايتها "الممنوعة" قد مزجت بين سيرتها الذاتية وعملها الروائي التخيلي، حيث ركزت الرواية على المرأة الممنوعة، لتسرد وتنقل لنا أحداث حياتها وتصور ملامحها هي مليكة/ سلطنة صاحبة الكلمة والقرار في كل مكان حلّت به.

- تعدّ رواية "الممنوعة" ذات بعد اجتماعي وثقافي، إذ أنها تحاول إسقاط الواقع كما هو، دون أن تحاول افتراض عالم مثالي تعيش فيه المرأة الجزائرية.

- لقد حققت رواية الممنوعة عملا إبداعيا مميزا، ويتضح هذا من خلال المزج بين الحرية المطلقة في كتابة الرواية، وبين حضور أجزاء الماضي في السيرة الذاتية فهي بمثابة المتنفس للكاتبة، حيث عبرت من خلالها عن ذاتها المقهورة وعن كل آلامها وأملها.

7. الهوامش:

¹ سعيد علوش، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، سوشيريس، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص 467.

² حسين المناصرة، وهج السرد، مقاربات في السرد السعودي، ط. 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 1431 هـ- 2010 م، ص 93.

³ أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط. 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984، ص 547.

- 4 شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009، ص 10.
- 5 محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ط. 3، دار المعارف، مصر، 1980، ص 03.
- 6 المرجع نفسه، ص 49.
- 7 تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً، ط. 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2002، ص 22.
- 8 توفيق عبد الله، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر - مقارنة في نقد النقد، ط. 1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، عمان، 2012، ص 86.
- 9 سيد إبراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملاحظاتها في الأدب العربي المعاصر، فصلية دراسات الأدب المعاصر، تاريخ الوصول، 4-7-1390 هـ، تاريخ القبول، 25-7-1390 هـ، العدد 11، ص 19.
- 10 عبد الحكيم شعبان، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط. 1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2008، ص 21.
- 11 تهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص 22.
- 12 تهاني عبد الفتاح شاكر، مرجع سابق، ص 21.
- 13 فيليب لوجون، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر، عمر حلي، ط. 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994، ص 47.
- 14 حبيب عبد الرب سروري، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو، 2005، ص 03.
- 15 عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص 21.
- 16 فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار رياض الريس للكتاب والنشر، بيروت، لبنان، 2003، ص 12.
- 17 المصدر نفسه، ص 14.
- 18 المصدر نفسه، ص 13.
- 19 فضيلة الفاروق، مصدر سابق، ص 15.
- 20 المصدر نفسه، ص 33.
- 21 المصدر نفسه، ص 41.
- 22 المصدر نفسه، ص 87.
- 23 المصدر نفسه، ص 67.
- 24 المصدر نفسه، ص 36.
- 25 فضيلة الفاروق، مصدر سابق، ص 25.
- 26 المصدر نفسه، ص 12.
- 27 المصدر نفسه، ص 13.
- 28 المصدر نفسه، ص 92.
- 29 المصدر نفسه، ص 94.
- 30 المصدر نفسه، ص 69.

- 31 المصدر نفسه، ص 87.
- 32 فضيلة الفاروق، مصدر سابق، ص 88.
- 33 المصدر نفسه، ص 55.
- 34 رضوى عاشور، رواية أطيايف، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998، ص 42.
- 35 رضوى عاشور، مصدر سابق، ص 49.
- 36 المصدر نفسه، ص 83.
- 37 المصدر نفسه، ص 74.
- 38 المصدر نفسه، ص 15.
- 39 رضوى عاشور، مصدر سابق، ص 50.
- 40 المصدر نفسه، ص 127.
- 41 رضوى عاشور، مصدر سابق، ص 5.
- 42 المصدر نفسه، ص 51.
- 43 المصدر نفسه، ص 135.
- 44 المصدر نفسه، ص 171.
- 45 المصدر نفسه، ص 171.
- 46 المصدر نفسه، ص 272.
- 47 رضوى عاشور، مصدر سابق، ص 271.
- 48 المصدر نفسه، ص 273.
- 49 مليكة مقدم، الممنوعة، تر: محمد ساري، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط. 1، الجزائر، 2008، ص 7.
- 50 المصدر نفسه، ص 10.
- 51 المصدر نفسه، ص 8.
- 52 مليكة مقدم، مصدر سابق، ص 07.
- 53 المصدر نفسه، ص 07.
- 54 المصدر نفسه، ص 08.
- 55 المصدر نفسه، ص 08.

8. قائمة المراجع:

1. آرمن سيد ابراهيم، السيرة الذاتية وملاحمها في الأدب العربي المعاصر، فصلية دراسات الأدب المعاصر، تاريخ الوصول، 1390-7-4 هـ، تاريخ القبول، 1390-7-25 هـ، العدد 11.
2. بابا سامية، مكنون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات الأدبية، ط. 1، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012.

3. حسن محمد عبد الغني، التراجم والسير، ط. 3، دار المعارف، مصر، 1980.
4. سروري حبيب عبد الرب، دراسة مقدمة للمهرجان الأدبي بصنعاء، مايو، 2005.
5. شاعر تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس نموذجاً، ط. 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، 2002.
6. شرف عبد العزيز، أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1992.
7. شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط. 1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
8. عاشور رضوى، رواية أطيف، منتدى مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 1998.
9. عبد الدايم يحيى إبراهيم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ط. 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1974.
10. عبد الله توفيق، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر - مقارنة في نقد النقد، ط. 1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، عمان، 2012.
11. عبيد محمد صابر، السيرة الذاتية الشعبية، ط. 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، مصر، 2008.
12. علوش سعيد، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، سوشيريس، الدار البيضاء، المغرب، 1987.
13. الفاروق فضيلة، تاء الخجل، دار رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، 2003.
14. لوجون فيليب، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر، عمر حلي، ط. 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1994.
15. محمد شعبان عبد الحكيم، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009.
16. المقدسي أنيس، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط. 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984.
17. مقدم مليكة، الممنوعة، تر: محمد ساري، دار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، ط. 1، الجزائر، 2008.
18. المناصرة حسين، وهج السرد، مقاربات في السرد السعودي، ط. 1، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 1431 هـ - 2010 م.